مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد07 / العـــدد: 03(2023)، ص 386-401

المكونات الإثنية للمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.

The Ethnic Components of Cirtian Society Under Roman Occupation through inscriptions.

مضوي خالدية *
جامعة مصطفى اسطمبولي – معسكر – (الجزائر)
Khaldia.madhoui@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/24 تاريخ القبول: 2023/05/30

الملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى إلقاء أضواء ساطعة على المكونات العرقية للمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني وذلك من حيث السكان المحليين والعناصر الأجنبية المستقرة بين جنبات هذا المجتمع فضلا عن دراسة شرائحهم الإجتماعية ووضعياتهم القانونية والتأثيرات الحضارية المتبادلة بينهم ، وذلك من خلال ما توفر لدينا من معطيات مستخلصة من1473 نقيشة مكتشفة بالمنطقة منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى سنة 1996 م ،وقبل أن نستطرد في دراسة مختلف هذه العناصر لا بد لنا من وقفة نعطي من خلالها لمحة موجزة عن تاريخ هذه الحاضرة باعتبارها مجالا جغرافيا كان حاضنا لهذه المكونات.

كلمات مفتاحية: كيرتا.، الليبيون.، الإغريق .، الإيطاليون.، السوريون.، اليهود.

Abstract:

Through this article, we seek to shed light on the ethnic components of Cirtian society under Roman occupation, in terms of knowledge of the local population and foreign elements settled among the sides of this society, as well as studying their social classes, their legal status, and the mutual cultural influences between them, through what we have. From data extracted from 1473 inscriptions revealed by archaeological excavations in the city of Constantine from the second half of the 18th century until the year 1996 AD, Before studying the various elements, it is necessary to stop to give an brief overview of the history of this metropolis.

Keyword:

Cirta., the Libyans., the Greeks., the Italians., the Syrians., the Jews.

*مضوي خالدية

- **مقدمة:**

مما لا شك أن المتأمل في الدراسات التاريخية الحديثة التي أولت عنايتها لتاريخ الجزائر في عصوره القديمة، يلحظ أن معظمها انصب على معالجة الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية، بينما لم تحظ الجوانب الاجتماعية عموما والمكونات العرقية للمجتمع الجزائري القديم على وجه الخصوص بذات الاهتمام. من هنا تأتي فكرة هذا المقال لتلقي أضواء ساطعة على مكونات أحد مجتمعات المدن القديمة الجزائرية ألا وهو مجتمع مستوطنة كيرتا – قسطنطينة الرومانية (Cirta -Constantina) (مدينة قسنطينة الحالية) ، بحيث سنعكف على دراسة العناصر الإثنية لهذا المجتمع المكونة من السكان المحليين والوافدين ، وذلك من حيث أصولهم وشرائهم الاجتماعية ووضعياتهم القانونية بحسب ما يتوفر بحوزتنا في الوقت الراهن من معطيات مستخلصة من1473 نقيشة كشفت عنها التنقيبات الأثرية المقامة بالمدينة منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر وحتى سنة 1996 م ، كما ستخصص هذه الدراسة حيزا للكشف عن التأثيرات الحضارية المتبادلة بين مكونات هذا المجتمع خلال الحقبة موضع الدراسة .

هذا وتتجلى أهمية الموضوع المطروق ، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن المجتمع الكيرتي خلال فترة الاحتلال الروماني على غرار مجتمعات مدن وأرياف بلاد المغرب القديم، عرف تحولا عميقا ومنعطفا حاسما، حيث شهد انقسام العنصر المحلي على نفسه بظهور فئة مرومنة وأخرى ظلت بعيدة عن مؤثرات الحضارة الرومانية، كما أصبح إيقاع المجتمع خلال هذه الحقبة أكثر سرعة بسبب دخول عناصر إثنية جديدة في ظل هذا الاحتلال.

1. لمحة تاريخية عن مستوطنة كيرتا الرومانية:

خضعت مدينة (كيرتا) بعد سقوط مملكة (نوميديا) للاحتلال الروماني، على إثر انهزام ملكها "يوبا الأول-IubaI" أمام "يوليوس قيصر-Iulius Caesar" في معركة(رأس ديماس-Thapsus) سنة 46 ق.م، وأصبحت بموجب التقسيمات التي أحدثها هذا الأخير بالمنطقة [1] تابعة (لإمارة ستيوس-Colonia Sittianorum) فيما بين سنوات46 - 44 ق.م ، هذه الإمارة التي حصل عليها المرتزقة "السّيتياني" الذين كان يتزعمهم"ب.ستيوس النوكيريني-P.Sittius Nucerinus" ،مكافأة لهم على جهودهم العسكرية التي قدموها له، وقد ضمت هذه الإمارة إلى جانب هذه المدينة كل من (ميلاف-Milev) ميلة الحالية،و(روسيكاد-Rusicade) سكيكدة الحالية زيادة على(شولو- Chullu) القل الحالية [2].

---

[1]- لقد سلم الديكتاتور "يوليوس قيصر- Caesar" لحليفه زعيم المرتزقة "ستيوس-Sittius" مدينة (كيرتا-Cirta) والجزء الشرقي من مملكة (نوميديا الغربية) التابعة لحليفه الملك" ماسينيسا الثاني - Massinissa II" ، بينما حصل ملك (موريطانيا الشرقية) "بوخوس الثاني - Bocchus II" على الجزء الغربي من مملكة "ماسينسيا الثاني - Massinissa II"، في حين أنه أسس على باقي أراضي مملكة نوميديا الشرقية مقاطعة رومانية عرفت باسم إفريقية الجديدة (Nova Africa) وعين المؤرخ "سالوستيوس - Sallustius" بروقنصلا عليها.

Heurgon (J), Les origines campanienne de la confédération Cirtienne », L.E.A, 5, 1959, p21 ; Desanges (J), Nicolet(C), Rome et la conquête du monde Méditerraneen. Paris,P.U.F,1978,p 641.

[2]-Appianus, Les guerres civiles à Rome, II,54,traduction de philippeTorrens .Paris, Les belle lettres,2000.

نتج عن مقتل المغامر "ب.ستيوس-P.Sittius" والأحداث المضطربة التي عرفتها مدينة (كيرتا) عموما، وبلاد المغرب القديم على وجه الخصوص، فيما بين سنوات 44-27 ق.م، الإعلان عن تأسيس مستوطنة بهذه المدينة في سنة 26 ق.م مثلما تدلنا عليه إحدى النقوش المكتشفة بقصر محجيبة [1] كما أصبحت تابعة خلال هذه الفترة لمقاطعة إفريقية البروقنصلية (Proconsularis Africa) بعدما أدمجت مقاطعة إفريقية الجديدة(Africa Nova) بإفريقية القديمة (Africa Vetus) سنة 27 ق.م[2].

تحولت هذه المستوطنة في تاريخ لا زلنا نجهله إلى عاصمة للكنفدرالية الكيرتية ، من المرجح أن يكون فيما بين سنة 103 و 105 م بحسب ما يستوحى من نقيشة تشريفية تنسب إلى عهد الإمبراطور تراجانوس "Trajanus"(98 -117 م) أطلقت على حاكم هذه المستوطنة لقب سيد المستوطنات الأربع "Patronus IIII Colonae"، وهي بذلك تؤكد لأول على وجود هذا التنظيم الإداري في هذا التاريخ[3].

ظلت هذه المستوطنة عاصمة للكنفدرالية الكيرتية خلال القرنين الثاني والنصف الأول من القرن الثالث ميلادي قبل أن يتم حلها في النصف الثاني من القرن الثالث ميلادي ،و أصبحت بذلك تابعة لمقاطعة نوميديا(Numidia Provincae) في تاريخ لا زلنا نجهله بسبب انعدام المصادر الأدبية والمادية الصريحة بخصوص هذا الموضوع [4]، ثم ألحقت بعد التغيير الإداري الذي أحدثه الإمبراطور دقلديانوس "Diocletianus"(284 -305 م) في أواخر القرن الثالث أو مطلع الرابع عاصمة بمقاطعة نوميديا الكيرتية (Numidia Cirtensis) إثر تقسيم مقاطعة نوميديا (Numidia) مثلما تدلنا عليه قائمة فيرون "LaterculusVeronens"[5]، ثم ضمت لمقاطعة نوميديا القسطنطينة (NumdiaConstantina) بموجب الإصلاحات الإدارية التي أحدثها الإمبراطور قسطنطينوس "Constantinus"(306 -337 م) بعد سنة 314 م واحتفظت بهذه الوضعية السياسية حتى نهاية الاحتلال الروماني سنة 429 م [6].

2- التشكيلة الاجتماعية :

---

[1] - Piganiol(A), Pflaum(H.G), Borne de Ksar Mahidjiba, dans Afrique romaine Sripta Varia 1.Paris, Harmattan,1978, pp215 -221.

[2]- Gsell(St), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord(=H.A.A.N),T 8 , réimpression de l'édition 1921 – 1928 ,Germany, Otto VonzellerVerlagosnabruck ,1972,p128 ; Benabou(M), la résistance africaine à la romanisation. Paris, Maspero,1976.pp45-46.

[3]-Inscriptions latines de l'Algerie(=I.L.Alg) ,T II (de la Confédération Ciréenne, de Cuicul et de la tribu de des Suburbures),recueillies par St.Gsell, préparées par E. Albertini et J. Zeiller ,publiées par H.G Pflaum sous la direction de L.Leshi.Paris,1957,n°801.

[4] – لا زلنا نجهل تاريخ تأسيس هذه المقاطعة بسبب ندرة المصادر المتعلقة بهذا الموضوع، مما فتح مجالا واسعا أمام المؤرخين لطرح بعض الفرضيات مثل فرضية "فلوم- PflaumG.H" و "فيفري- P.A Février" اللذان يعتقدان أن هذه المقاطعة لم تفصل رسميا عن مقاطعة إلا في سنة 198 م، عندما أصبح "أنيكيوس فاوستوس-Anicius Faustaus" حاكما لنوميديا ، في حين يرى كل من "سبيدل –M.Speidel"و"لوقلاي-M.leglay" . وعلى الخلاف من ذلك تماما . ، أنها ظلت تابعة لمقاطعة (إفريقية البروقنصلية) خلال فترة حكم هذا الأخير(196 . 201 م) و ثم في عهد خليفته "كلوديوس قالوس – Claudius Gallus" (201 . 205 م)، وأنها لم تنفصل رسميا عن هذه المقاطعة ، إلا في سنة 208 م خلال فترة حكم الليقاتوس "كلوديوس ساباتينوس بروكولوس – T. Claudius Sabatinus Proculus" مثلما يتجلى من خلال النقيشتين المكتشفتين (بلمباز- Lambaesis) تازولت الحالية ، و(بوكويكول- Cuicul) جميلة الحالية ، هاتان النقيشتان اللتان أطلقتا على هذا الحاكم " قائد الحامية العسكرية لنوميديا المعين من طرف الإمبراطور –LegatusAugustrum Propraetore Splendissimae Numidae ".

AE,1911,n°107 , 1957,n°122, 1973,°629 ; Pflaum (H.G), Apropos de la date de création de la province de la Numidie, L.E.A ,T4,1957,p74; Le glay(M) , Sénateurs de Numidie et de Maurétanie, Epigrafia a ordine senatorio ,Tituli, 5,1982, pp780-781;Id ,L'Administration centrale de la province de Numidie de Sptime Sèvère à Gallie ,Ant.Af,27, 1991,pp84-92; Speidel(M), The singulares of Africa and the Establishement of Numidia as a Province,Historia,22,1973,pp125-127.

[5]- تسبب صمت المصادر الأدبية والنقوش إزاء تاريخ تقسيم مقاطعة نوميديا إلى قسمين، قسم شمالي يضم نوميديا الكيرتية وعاصمتها (كيرتا – Cirta) ، وقسم جنوبي يضم نوميديا العسكرية وعاصمتها(لمباز – Lambaesis)، في اقتراح تاريخين بهذا الخصوص، بحيث يرجح كل من"ليشي – L.Leschi" و "بارترانديF.Bertrandy-" سنة 297 م أو298 م لحدوث هذا التقسم ، ولكن من دون أن يدعم رأيهما بأدلة، في حين يحدد كل من "برثي-A.Berthier" و"فيفري- P.A Février" تاريخ سنة 303 م ، مستندين على نقيشة لمعلم ميلي اكتشفت (بسكيكدة – Rusicade) والتي تشير إلى حاكم نوميديا الكيرتية "ب. فاليريوس لأونطونينيوس P.Valerius Antoniniusvir Perfectissimus – praeses provincae Numidiae" الذي شغل هذا المنصب قبل الفاتح من شهر ماي سنة 305 م .

I.L.Alg,II,n31;Leschi (L), Cirta de la Capitale numide à la colonisation romaine ,R.S.A.C,64,1937,p p31; Berthier(A), Du mot Numidia Accolé aux noms antiques de Constantine, Ant.Af,3,1969,p56 ; - Février(P.A), Approche du Maghreb romain, T1.Aix – en- Province, Edisud,1989,p177;Bertrandy(F), Bertrandy(F), La confédération Cirtéenne, des flaviens à Gallien, et la Numidie Cirtéenne dans l'antiquité tardive(69- 439) , dans Histoire ancienne, questions d'histoire, l'Afrique romaine.Paris , édition du temps,2005,p114.

[6]- Berthier(A),Du mot accolé aux noms de antique de Constantine, Antiquité Africaine , 3,1969, p61.

1.2 – السكان المحليون:

كثيرة هي النقوش التي تدلنا على العناصر البشرية التي تواجدت بهذه المستوطنة، وهي تؤكد جميعها أن مجتمع هذه الأخيرة كان عبارة عن مزيج بشري ضم الوافدين المدنيين والعسكريين الذين هاجروا إلى كيرتا من المدن والمقاطعات الرومانية والسكان المحليين من الليبيين الذين بلغ عددهم 247 عنصرا محليا[1] بحسب المعطيات المستخلصة من النقوش موضع الدراسة التي بلغت 1473 [2] وذلك من مجموع 1321 شخصا تم إحصاؤهم[3] بنسبة لم تتجاوز69،18 % من مجموعهم العام مثلما يظهر في الشكل رقم 1، كما تؤكد هذه النقوش من ناحية أخرى أن عددا قليلا من أفرادها ظل بعيدا عن مؤثرات الحضارة الرومانية مثلما تدلنا عليهم أسماؤهم الأحادية ، إذ لم يتجاوز عددهم[4]17 فردا بنسبة بلغت 6,88[5] %، مقابل 230شخصا من الحاصلين على حقوق المواطنة الرومانية مثلما يتجلى من أسمائهم العائلية "Gentilis"[6] بنسبة وصلت إلى 93,11 % مثلما يظهر من خلال الشكل رقم 2 . غير أنه ما يمكننا ملاحظته – بهذا الخصوص– أن تبني الاسم الثلاثي من قبل هذه العناصر تم دون تخليهم عن كنياتهم الإفريقية التي تميزهم عن العناصر الوافدة والتي مكنتنا من معرفتهم بسهولة وهي إما أسماء ليبية [7] أو كنيات بونية[8]أو كنيات ليبية ذات دلالات عرقية أو جغرافية [9] أو أسماء إفريقية مرومنة [10].

الشكل رقم1: دائرة نسبية تمثل التركيبة البشرية للمجتمع الكيرتي أثناء الاحتلال الروماني من خلال النقوش.

---

[1] – نشير بهذا الخصوص أن لائحة فلوم "G.H. Pflaum" ضمت 246 عنصرا محليا لأنه لم يدرج ضمن الأسماء الإفريقية المرومنة كنية ادفانتوس التي ذكرت في النقيشة رقم 613.
Pflaum(H.G), L'onomastique de Cirta dans Scripta Varia, 1,Paris,Harmattan,1978 ,p126.

[2]-I.L.Alg,II, n468– n1936,1938-1940 -1941; AE,2005,1695-1696.

[3]-لم يحص فلوم(Pflaum(H.Gسوى 1309 شخصا بحكم المعطيات التي كانت متوفرة لديه في سنة 1978 م غير إن اكتشاف نقيشتين جديدتين تم نشرهما في دورية النقوش سنة 2005 ساهم في إضافة أربعة أشخاص للرقم السابق علاوة على 8 عبيد أشارت إليهم سجلات التقوش لم يدرجهم في لائحته .
I.L.Alg,II, n468– n1936,1938-1940 ; AE,2005,1695-1696 ; Flaum(H.G),op.cit,p113.

[4]-Ibid,n549(Mustiolus),n821 (Tanrocus),n668 (Fortonatus),n842(Zambacus),n845(Admis),n952(Balinor Cirtencius), n1095(Dativa), n1187(Smasla), n1372(Nabira), n1453(Amcismilkart),n1499(Monnosa), n1499 (Mustica),n1511 (Mustiolus), n1557(Zabulius), n1622(Pusinnica),n1658 (Sabucana), n1829(Baline).

[5]- I.L.Alg,II,n549(Mustiolus),n821 (Tanrocus),n668 (Fortonatus),n842(Zambacus) ,n845 (Admis) ,n952(Balinor Cirtencius), n1095 (Dativa),n1187(Smasla), n1372(Nabira), n1453 (Amcismilkart),n1499(Monnosa), n1499 (Mustica), n1511 (Mustiolus),n1557 (Zabulius),n1622 (Pusinnica),n1658(Sabucana),n1829(Baline).

[6]- Toutain(J), Les cités romaines de la Tunisie , Essai sur l'histoire de la colonisation romaine dans l'Afrique du Nord. Paris,Fontemoing, 1896 ,p186 ; Gagé(J),Les classes sociales dans l'empire romain.Paris,1964,pp48-49 ; Lassère(J.M),op.cit,pp339-341.

[7]-Ibid,n844n1002,n1651(Lucoisa), n1277,n1424,n1524n1278 (Monnosus-Monosus) , n1499 (Monnosa),n877 (Primosus),n 894 (Primosa), n1073,n 1814 (Quetosus),n,899,n1456 (Stercorosa).

لم نأخذ بعين الاعتبار 9 أسماء أخرى يعتبرها فلوم "H.G. Pflaum" غير مؤكدة وهي:
n916(Aquesus),n918(Fructosa),n1534(Minosa),n1584(Nigrosa),n1373(Nicrosa),n1098(Pocosus),n1887(Timosa),n1132(Poccosa),n1051(Vin osa) ; Pflaum(H.G),op.cit,p127.

[8]-Ibid,n1091(Acelus), n1124(Aflunus), n1566(Amon),n1240(Asmun), n952(Balinor), n1241(Bacquas),n984 (Barc),n1325 (Buturaria) , n1683(Coddeus),n946a(Cunic),n803(Esmara),n1341(Frustu),n1126(Cronto),n1695(Gudula), n1265 (Gudulus) ,n1713 (Iamgur), n 1783(Laila),n1521 (Marta),n1357(Martila) ,n843(Mascel),n1662, (Mastic) ,n939(Matanica) ,n1608 (Matas) , n1070(Matelio),n890 (Milimo), n1653 (Minna), n1642(Monlim) n906,1498,1615,1756,1618(Monna), 1277,n 1424
,1524,1278(Monnosus-Monosus) ,n794,n932, n1214, n1367,n1600, n1757,n1591((Monnula,Munula,Monula) ,n1106(Mussa) ,n1510,n1370, n1639, n1759, n1760,n1761,n1789(Mustia) ,n1513(Namp…), n1372(Nampallia),n1679(Anpamilla), n1377 (Pamillia),n803,n1279 (Numphamo), n493,n1280,1807,1676 (Numpamo),n1415Numpulus), (n1763 (Nina), n1629 (Remirus), n1379 (Rerict),n1138 (Rocnia),n1770 (Samate), n1768 (Sapis),n1660 (Sasa) ,n1101 (Sisario),n1187(Ururia),n1557 (Zabulius).

[9]- Ibid,n596 (Nevius Numidianus),n639(C.Seia Gaetula),n640(Seia Gaetula),n641(M.Seia Gaetula), n848(M.Ebutius Maurus),n851(M.Ebitia Maura),n864(Q.Aemilius Giribitanus), n973(P.Caecilius Gaetulicus),n1061 (Cominia Getula) ,n1239a(C.Iulius Amsiginius) ,n1241(Iulius Bacquas),n1263(Iulius Getulicus),n1264(M.Iulius Getulicus),n1167 Africanus),n1328(Iulia Cirtesia),1329n(Iulia Cirtisia),n1330 (Iulia Cirtesia), n1682(Sentia Africana,n1705 (P. Sittius Gaetulus).

[10] - Lassère(J.M),op.cit,p450.

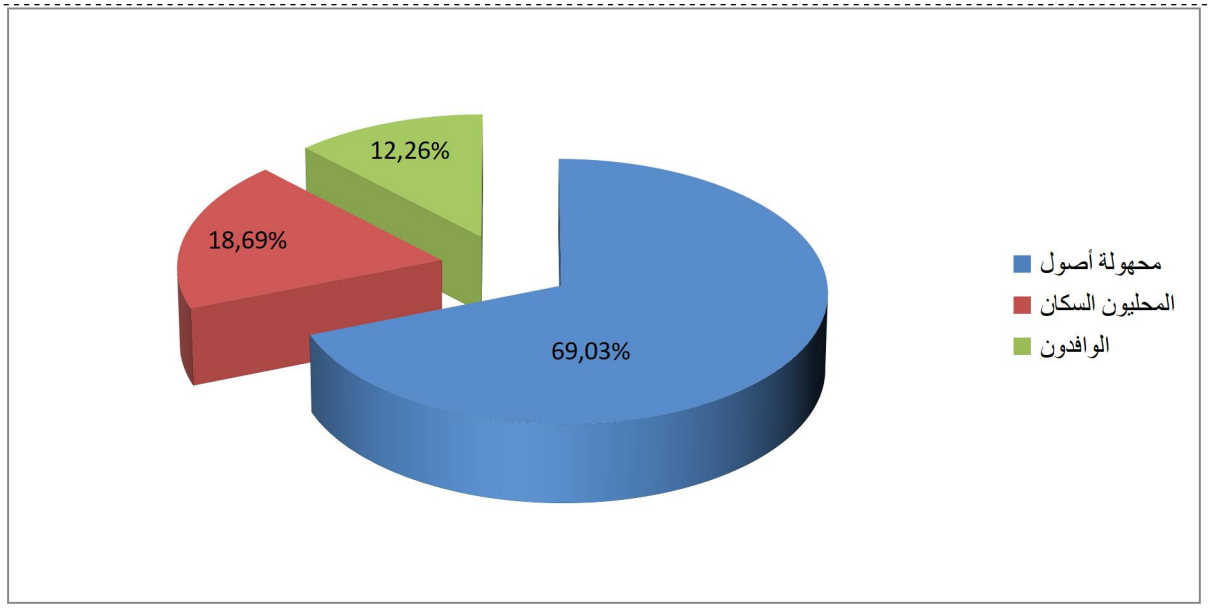

الشكل رقم2:دائرة نسبية تمثل الوضعية القانونية للسكان المحليين في المجتمع الكيرتي أثناء الاحتلال الروماني من خلال النقوش.

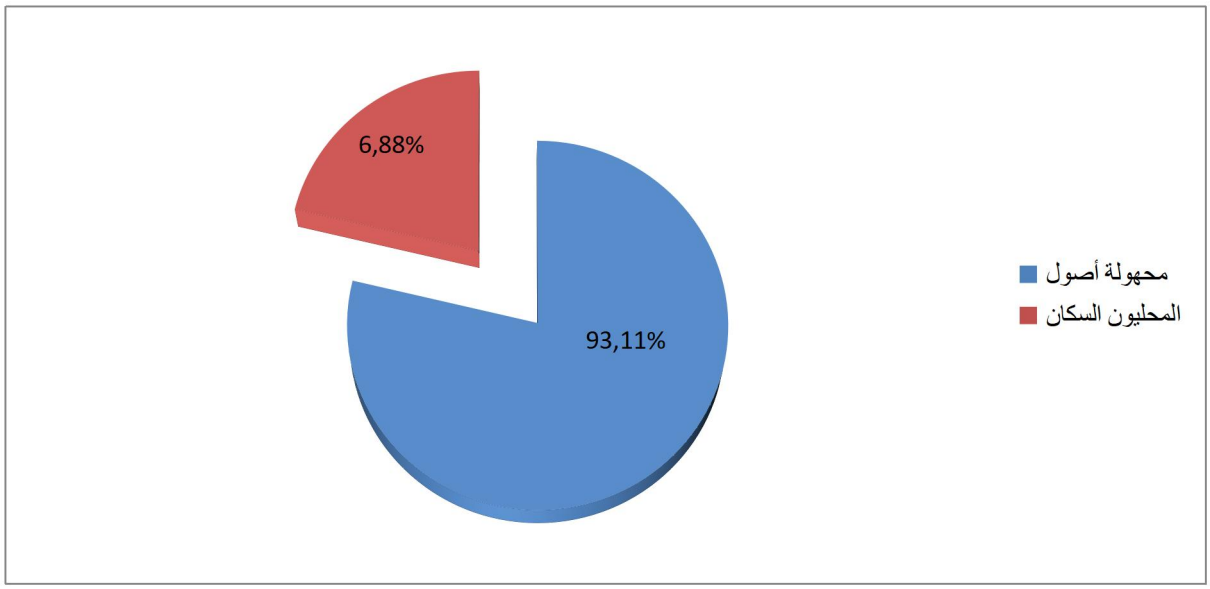

هذا وتأكد معطيات النقوش موضع الدراسة فيما يتعلق بشرائحهم الاجتماعية أنهم كانوا ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة مثلما تدلنا عليه نقوشهم التي خلفوها بالمدينة، إذ نجد من بينهم المنتسبون إلى الطبقة العليا الذين يأتي في مقدمتهم 8 أفراد من فئة اللامعين "Clarissimi" كأريوس أنطونينوس باكاتوس"C.Arrius Antoninus Pacatus"وزوجته أونتونينا ساتورنينا"Antonnina Saturnina" ، أنتستيوس أدفانتيوس بوستيميوس أكيلينيس "Q.Antistius Adventus Postimius Aquilinis"،فيرتوفيا ماكسيما " Virtuvia Maxima"زوجة النائب كوكولنيوس كوينتيليكوس"M.Coculnius Quintilliqus"،ب. بوركيوس أوبتاتوس فلاما " Publius Porcius Optatus flamma" وابنته بوركيا ماكسيما أوبتاتا"Porcia Maxima Optata" ، سيا قايتولا "Seia Gaetula"، نيفيوس نوميديانوس"NeviusNumidianus"[1]، وشخصان من فئة المرفعين " Perfetessimus" وهما ك.أوفيديوس ماكسيموس

[1]-I.L.Alg,II,n596,n613-616,n626-628,n939,n648-650.

"C . Aufidius Maximus"(اللوحة رقم 1) وم.روكيوس فيليكس"M.Roccius Felix" ، و10 أشخاص يندرجون ضمن من فئة رجال الدين "Sacerdotales" ككاوليا فاليريا بوتيتا كاهنة الإلهة ليفي "Livie" زوجة الإمبراطور أوكتافيوس أوغسطوس " Octavius Augustus" ، ك. قارقيليوس فيليكس"C.Gargilius Felix" كاهن الإله ساتورنوس "Sacerdos Saturnis" ، ب.يوليوس مارسياليس بوبليانوس "P. Iulius Marctialis Publianus" كاهن الإلهة كايليستيس الستيانية " Sacerdos Caelestis Sittiane Loci Primi"، والكهنة الأبديون كسيتياكالبورينا إكستريكاتا "Calpurinia Sittia "Flaminica Perpetua Extricata" ، وغيرهم من الكهنة كافابيوس فيليكس"L.Fabius Felix" ، بومبونيوس ماكسيموس "Pomponius Maximus" ، ستيوس فيكتور "Q.Sittius Victor" ، ك.يوليوس فيليكس "C.Iulius Felix"[1]، كما يندرج ضمن هذه الطبقة ثلاثة أعضاء من المجلس البلدي كالتريمفير "Triumvir"م.سيوس ماكسيموس "M.Seius Maximus"، الإيديليس "Aedilis" والكويستور"Quaestor" ، ك. يونيوس فيرمينيوس "Q.Iunius Firminus"، العراف "Augur" ك. يوليوس أونوراتوس" Q.Iulius Honoratus"،زيادة إلى فئة التجار كالصائغ "برايكيليوس فورتوناتوس"Fortunatus argentarius L.Praecilius " ، كما نجد من ضمنهم المعدمين كفاليريوس داتيقوس " Valerius Dativus" رئيس جمعية المسرح وتونكوريوس "Tanconrius" أحد البنائين الذي شيدوا قبر الثري برايكيليوس فورتوناتوس"L.Praecilius Fortunatus[2] فضلا عن المعتوقين مثل فورتوناتوس Fortunatus والعبيد كأكيلوس كومينوس"Acelus cominus"[3]

اللوحة رقم 1: نقيشة الفارس ك.أوفيديوس ماكسيموس محفوظة بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني(تصوير الباحثة)

2 .2 – الوافدون :

[1]- Ibid,n485,n550,n684,n691,n694,n794,n806,n807.
[2]-Ibid,n471,n477,n479,n481,n569,n668 ,n797,n783.
[3]-Ibid,II,n548,n668,n783,n803,n1453n1509,n1695.

نعني بالوافدين جميع العناصر البشرية التي وفدت إلى المدينة أثناء الاحتلال الروماني بصرف النظر عن أصولها وأوضاعها القانونية والكيفية التي انتقلت بها أو تاريخ حلولها بها. وهي العناصر التي شكلت مع السكان المحليين من المرومنين والذين ظلوا بعيدين عن المؤثرات الحضارة الرومانية مجتمع المدينة الذي امتزجت عناصره وتشابكت أصول أفراده واندمجت أسماؤهم إلى درجة يتعذر على الباحث تتبع أصول أسرة ما من أسر هذا المجتمع الخليط إذ لم يكن محتفظا باسم قبيلته ضمن ألقابه الرومانية [1].

لقد انفتحت مدينة كيرتا على الهجرات الأجنبية الإغريقية و الإيطالية منذ عهد الملك "ماسينيسا-Massinissa" (203 – 148 ق.م)، وتزايد عدد الوافدين إليها خاصة بعد سقوط المملكة النوميدية في سنة 46 ق.م [2]، وكان من الطبيعي أن تكون هذه المستوطنة المنفتحة على التجارة المتوسطية وعلى عمقها القاري،جاذبة لعناصر أجنبية ومهيأة لاندماجها، وقد أدت هذه السياسة إلى هجرة مثبّة في المصادر النقائشية، وهي تؤكد على أن نسبتهم بلغت 26،12 %مثلما يظهر في الشكل رقم1 .

2.2.1 – الإغريق :

استقبلت هذه المستوطنة عناصر مدنية هاجرت إليها من المدن والمقاطعات الرومانية ، ويأتي في مقدمتهم العناصر الإغريقية التي فاق عددها باقي العناصر المنتمية إلى هذه الشريحة بمجتمع المدينة مثلما تدلنا عليه كنياتهم إذ أحصينا 125 وافدا [3] من مجموع 1321 مواطنا تم إحصاؤهم وهو ما يعادل 46،9 %من مجموعهم العام مثلما يظهر من خلال الشكل رقم 4 .

غير أن هذا المعدل لا يجب أن ينسينا أن حمل هؤلاء للكنيات الإغريقية لا يعني بالضرورة أنهم من الإغريق خاصة وأننا لا نحتكم سوى على نقيشة واحدة حملت صاحبتها قرانيا ميليتين "Grania Meletine" كنية عرقية تشير إلى نهر ميلس"Meles" أحد انهارإيونيا [4] ، كما أن لاسير " J.M Lassère" لايستبعد – بهذا الخصوص – انحدار ثلاثة أشخاص من تراقيا ألا وهم: ك.يليوس بيتوس " C.Iulius.Bitus" الذي يقترح استقراره بالمدينة في القرن الأول ميلادي علاوة على م. يوليوس بيتايوس "M.Iulius Bitaus " وأولوسنيريوس "Aulusnerius" ، اللذان حلا بها أواخر القرن الثاني ومطلع الثالث ميلادي[5]. ولذا لا بد لنا أن نتعامل مع هذه المعطيات بحذر شديد لأننا لا نستبعد أن يكون من ضمن هؤلاء من ينتمون إلى أصول أخرى لاسيما وأن الكثير من الأسياد أطلقوا على عبيدهم كنيات إغريقية هذا فضلا عن المتأثرين بالحضارة الإغريقية الذين فضل بعضهم حمل الأسماء الإغريقية مثلما تدلنا عليه ثلاثة نقوش تشير إلى الليبي أكيلوس كومينوس" Acelus cominus" ويوليا هيلينا " Iulia Hilena Sirica" السورية وجيمينيا بتوليماييس" Geminia Ptolemais"المصرية[6].

ولم يقتصر هذا التأثير على صعيد الأسماء ، وإنما امتد الإشعاع الحضاري الإغريقي ليشمل الكتابة ذلك ما تؤكده لنا سبعة نقوش دون أصحابها من غير الإغريق نقوشهم بهذه اللغة [7] ومن ضمنهم أعيان مدينة كيرتا كعضو مجلس الشيوخ الروماني . ب يوليوس جيمنيوس

1– Picard(G.Ch), La civilisation de l'Afrique romaine, 1eme édition. Paris, Plon,1959; 2eme édition Paris ,Etudes Augustinienne,1991 ,p103 . شنيتي (م.ب) ،التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع ميلادي . الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص 204 .

2 – Bertrandy(F),La communauté gréco – latine de Cirta (Constantine) capitale du royaume de Numidie pendant le II siècle et la première moitié du 1 siècle avantJ.C,Latomus,44,1985,p488-502

3 – تختلف هذه الإحصائيات عن تلك المقدمة من طرف فلوم "G.H.Pflaum" في دراسته لأسماء أعلام كيرتا والتي أحصى من خلالها 138كنية إغريقية ، بحيث أدرج ضمنها 15 كنية حملها الإغريق الذين عاشوا بكيرتا خلال الفترة النوميدية – وهي برأي – لا تندرج في هذه الحقبة.

4- I.L.Alg,II,n1197.
5-Ibid, n954 , n1242 -1243; Lassere (J.M), op.cit,395.
6-Ibid, n984,n1091,n1189,
7-I.L.Alg,II, n635-637, n823-324,n839,840.

ماركيانوس"P.Iulius Geminius Marcianus" الذي خلف بمفرده ثلاثة نقوش من أصل أربعة مكتشفة له حتى الآن بالمدينة وهو أمر له دلالته [1] ، إذ أن هذه المعطيات- بنظرنا - تعكس حجم التأثير الحضاري الإغريقي المتجذر بالمدينة الذي يرجع تاريخه إلى الفترة النوميدية مثلما يتجلى من خلال المعطيات المستمدة من17نصب إغريقي اكتشفت بالمعبد البوني (بالحفرة) بقسنطينة سنة 1950م[2].

وإذا ما كانت هذه النقوش تعجز عن تعريفنا بأصول هذه العناصر، فهي على الأقل تحيلنا على وضعيتهم القانونية المتباينة ، بحيث أحصينا بهذا الخصوص 71 إغريقيا مرومنا مثلما يتجلى من خلال أسمائهم العائلية "Gentilis "[3] [4] وهو ما يعادل 56,80%، من مجموعهم العام من ضمنهم 12شخصا حصلوا عليها إما في عهد يوليوس قيصر "Iulius Caesar" أو فترة حكم الإمبراطور أكتافيوس أوغسطوس "Octavius Augustus" [5] مقابل 35 من الأجانب بنسبة بلغت 28 % [6] ، 9 عبيد [7] و 9 معتوقين[8]علاوة عن ستيفانوس" Stephanus Augustii " الذي نجهل رتبته الاجتماعية بنسبة لم تتجاوز 15،20%[9] مثلما هو موضح في الشكل رقم3.

الشكل رقم3: دائرة نسبية تمثل الوضعية القانونية للإغريق في المجتمع الكيرتي أثناء الاحتلال الروماني من خلال النقوش.

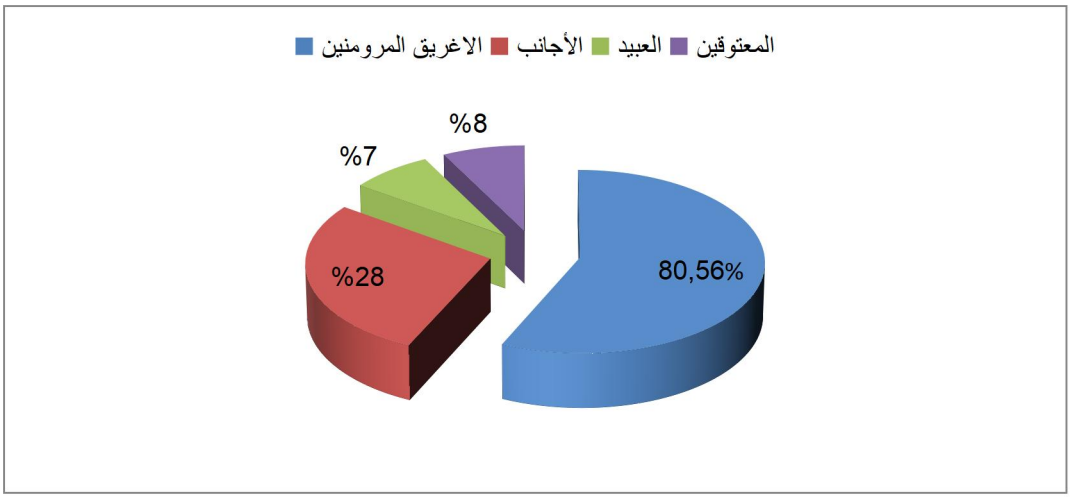

أما فيما يتعلق بشرائهم الاجتماعية فهم ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة ذلك ما تدلنا عليه نقوشهم التي خلفوها بالمدينة ،والتي تشير إلى النائب فلافيوس أوفيديوس أبتونيوس "Ovidius Apthonius" قنصل مقاطعة نوميديا خلال فترة حكم الإمبراطور كونسطانس الثاني "Constance II" [10]، زيادة على كاهن المقاطعةكروماتيوس إيكديكيوس كايكيليوس " Caecilius Cromatius p

---

[1]-Ibid, n635-637.

2 – Berthier (A) , Charlier (A) , Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine. Paris , arts et métiers graphiques,1955, p44n47,p144n227,p169n3,p171n5,p171n6-n7,p172n8,p173n12,p174n14 ; Sznycer(M) ,Bertrandy(F), Les Stèles puniques de Constantine .Paris, éditions de la Réunion des musées nationaux ,1987, p53n139.

[3] - bid,n619,n620(2),n799,n859,n913,n926,n933,n949,n954,n970,n987,n995,n1029,n1036,n1040,n1065,n1076a,n1087,n1091,n1111,n1178,n1180a,n1187,n1212,n1217,n1218,n1220,1221,n1225,n1239,n1244(2),n1249,n1250,n1284,n1332,n1233,n1351,n1366,n1391,n1392,n1490,n1495,n1416,n1417,n1445,n1464,n1490,n1496,n1529,n1537,n1543,n1569,n1582,n1629,n1626,n1669,n1673,n1706,n1738,n1765,n1778,n1800(2),n1809,n1815,n1831,n1836,n1851,n1852 .

[5]-I.L.Alg,II,n1235,n1239,n1244,n1249,n1284,n1332,n1333,1351,n1366,n1391,n1392,n1976.

[6]-Ibid,n476,n491,n536,n620,n695,n731(2),n790,n829,n860,n887,n909, n933(2),n945,n1018,n1049,n1068,n1088,n1097,n1121,1191,n1120a,1180a,n1263,n1350,n1422,n1486,1512,n1557,n1586,n1594,n1686,n1795,n1885 .

[7]-Ibid,n784,n789,n791, n965(2) ,n1212 n1429,n1772, n1790.

[8] - Ibid,n547,n668,n785(2),n790,n1132,n1685(2),1796.

[9] -Ibid,n791 ; Demsiri – Laadoua(L),Les domaines impériaux en Afrique du Nord romaine :étude de géographie historique.. Lille, Atelier national de reproduction de theses,2006,p172.

[10]- AE,2005,n1695,

Ecdicius provinciae Africae" وكيريلا "Cyrilla" وبودونتيلا نيكس"Pudentilla" اللتان كانتا تنتسيان إلى جمعية نسوية تسهر على عبادة الإلهة كيرس"Cérèse" و موزولوس"Mausolus" الذي لا نستبعد كونه تاجرا مثلما يستوحى من نقيشته التي خص بها إله التجارة ماركوريوس "Mercerius"، فضلا عن تلك الوظائف التي مارسها المنتمون إلى طبقة العبيد [1].

وما دمنا بصدد الحديث عن هذه الفئة لا بد و أن نشير – بهذا الخصوص – أن بعض هذه العناصر ظلت محافظة على معتقدها الوثني حتى بعد الاعتراف بالمسيحية في سنة 312 م مثل ميرو"Miro"الذي كان عضو بجمعية دينية تسهر على عبادة الثعبان وكروماتيوس إيكديكيوس كايكيليوس "Africae Caecilius Cromatius p Ecdicius provinciae" الذي ظل يمارس وظيفته ككاهن لمقاطعة إفريقيا[2].

2.2.2 – الإيطاليون :

يندرج الإيطاليون ضمن المهاجرين الذي استقبلتهم هذه المستوطنة غير أن المؤرخين الذين اهتموا بدراسة هذه العناصر يتفقون على انخفاض عددهم بالمدن المغربية عموما ، وفي هذا الصدد يعتبر جون ماري لاسير "J.M Lassère" أن عددهم كان قليلا لم يتجاوز 26 مهاجرا من الإيطاليين المختلطين الذين استقروا بالمدن الساحلية والمدن الإدارية ، كما أنه ينفي تواجدهم بالمدينة ضمنيا لاسيما أنه لا يدرجهم ضمن هذا العدد ، غير انه في موضع آخر من مؤلفه "Ubique populus " يشير إلى اثنين منهم [3] ، وعلى الخلاف من ذلك تماما يعتقد " H.G Pflaum" ان عددهم كان قليلا بكيرتا وأن جل الأشخاص الحاملين للأسماء الثلاثية هم من الأفارقة المرومنيين[4] .

ونشير بهذا الخصوص أننا لا يمكن أن نشاطر هذين الباحثين رأيهما لسببين هامين يرتبط أولهما بتناقض هذه المعلومات مع المعطيات المستخلصة من المصادر الأدبية التي تشير أن عددهم كان أكبر بكثير إذ أننا نجد من ضمنهم مرتزقة المغامر ستيوس "P.Sittius" الذين استقروا بكيرتا منذ سنة 46 ق.م [5]، كما أن هجرتهم صوب هذه المدينة على غرار باقي المدن المغربية القديمة عرفت زيادة محسوسة خلال القرن الأول ميلادي بسبب الأزمة الاقتصادية بإيطاليا لتبلغ أوجها خلال القرن الثاني ميلادي ، و قد توافد هؤلاء على المنطقة من أجل أغراض شتى كتولي وظائف الحكم أو ممارسة النشاط الاقتصادي أو بسبب الانخراط في سلك الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال[6].

أما فيما يتعلق بسبب الثاني ، فإن المعطيات المستخلصة من النقوش موضع الدراسة ، تؤكد أن وضعيتهم بهذه المستوطنة كانت على العكس من ذلك تماما ، بحيث تواجد بكيرتا ما لا يقل عن 13 مهاجرا ينحدرون من أصول إيطالية بنسبة بلغت 0,98% . مثلما يظهر في الشكل رقم4 ، وهؤلاء الإيطاليون هم [7]: فتيوس فلورونتينوس"Vettius Florentinus" ، كورنيليوس فلورنتينوس " Cornelius Florentinus" من فلورنسيا [8]، يوليوس سارنيانوس "Iulius Sarnianus " من كامبانيا ، ل. يوبيوس سابينوس" L.Iubius

---

[1]-I.L.Alg,II,n491,n620,n731.
[2]-Ibid, n536,n620.
[3]- Lassère(J.M), Ubique populus (Peuplements et movements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 avant J.C- 235 après J.C).Paris ,C.N.R.S ,1977,p388-391 , p606.
4- Pflaum(H.G),op.cit,p114.
[5]- Plinius,Histoire naturelle, V, 3,22 , T5, texte établi, traduit et commenté par Desanges (G).Paris,Les belles lettres,1980; Pomponius Mela, I,30 , De Chrographia, texte établi et annoté par Sabilberman. Paris, Les belles lettres 1988.
[6]-شنيتي (م.ب) ،المرجع السابق ، ص ص185 -186.
[7] - لم يحص فلوم "H.G Pflaum" في دراسته السابقة الذكر سوي 11 مهاجرا إستنادا إلى كنياتهم العرقية وهم من الذين ينتسبون إلى طبقة الدنيا للمجتمع الكيرتي ، غير أن هذا الباحث غفل عن ذكر مهاجرين أخريين ينحدران من الطبقة العليا ألا وهما عضو مجلس الشيوخ كيونيوس إيتاليكوس"Ceionius Italicus" والفارس فتيوس فلورونتينوس"Vettius Florentinus".
Pflaum(H.G),op.cit,p181 ; I.L.Alg,II, n589-590 (شخص واحد),n585- 586(شخص واحد)
[8]- I.L.Alg,II , n1069 n585- 586, n585- 586.

Sabinus ، ل.فونتيوس سابينوس "FontiusSabinus. L "اللذان ينحدران من قبيلة سابينا [1] ، .ب.أوفيديوس كوتا ، "P.AufidiusCotta" من قبيلة إيميليا"Aemilia" الذي لا يستبعد انحداره من مدينة ميفانيا بإقليم أومبري[2]، الفارس ب. قافيوس "P.Gavius" قبيلة بالاتينا "Palatina" [3]، الذي يعتقد لاسير "J.M Lassère" أنه من أسلاف الإيطاليين الستياني [4]، يوليا رومانا " Iulia Roman" ، م كومينيوس رومانوس "M.Cominius Romanus "، د. رومانا "Romana(…)D " ، كوزينيا إيتاليكا " Cosinia Italia" كيونيوس إيتاليكوس"Ceionius Italicus"و إيتاليكوس"Italicus" [5].

غير أن هذه النقوش بالرغم مما تقدمة من معطيات نسبية حول أعدادهم وأصولهم ، لكنها تعجز عن تزويدنا بالمعطيات المرتبطة بتاريخ نزولهم بالمدينة وبالوظائف التي زاولوها وبشرائحهم الاجتماعية، ونستثني من ذلك عضو مجلس الشيوخ الروماني كيونيوس إيتاليكوس" Ceionius Italicus" و الفارسين ب.قافيوس بالاتينا "P.Gavius Palatina" الذي تقلد هذا المنصب خلال القرن الثاني ميلادي، وفتيوس فلورونتينوس"Vettius Florentinus"الذي زاول مهام مسؤول جهاز التموين بمقاطعة نوميديا في ظل حكم الإمبراطور قسطنطينوس ". Constantinus " [6]

3.2.2 – السوريون :

احتل المهاجرون السوريون المرتبة الثالثة عدديا ضمن فئة الوافدين على المستوطنة ، وقد احتفظت لنا سجلات النقوش بستة عناصر تنتمي إلى فئة المرومنيين وهم: يوليا سورا"Iulia Sura " ، كايكيا بارك سوريسكا "Caecia BarcSurisca"،يوليا هيلينا سيريكا" Iulia Helena Sirica"، بوبليكيوس سوروس "PubliciusSurus "، والصورية يوليا سيدونيا فيلكس"Iulia Sidonia Felix "، ك. يوليوس سورووليو"C. Iulius Surullio " علاوة على العبد سيروس "SyrusAugustus" [7] بنسبة لم تتجاوز 0,52 % مثلما يظهر في الشكل رقم 4 [8].

تؤكد هذه النقوش – بما لا يدع مجالا للشك – أن نسبتهم فاقت باقي العناصر المنتمية إلى هذه الشريحة بمجتمع المدينة ، والحقيقة أن كيرتا ليست المدينة الوحيدة التي سجلت فيها هذه النسبة المحسوسة في عدد هؤلاء المهاجرين ، إذ أن الكثير من المدن المغربية القديمة تشاركها في هذا الأمر ، إذ بلغ عددهم 92 مهاجرا بالمدن المغربية القديمة ، كما أن نسبتهم فاقت عدد الوافدين الإسبان وحتى الإيطاليين على حد سواء [9]. ويرجع سبب ارتفاع نسبة العناصر السورية بالمدينة على غرار بعض المدن المغربية القديمة لكون هذه العناصر المرومنة لم تتخل عن كنياتها العرقية التي مكنتنا من معرفتهم بسهولة على خلاف باقي المهاجرين المنتمين إلى هذه الفئة [10].

---

1 -Ibid,n1378,n1833.
2 - Ibid, n940;Lassère(J.M),op.cit,p606.
3- Ibid,n500;Lassère(J.M),op.cit,pp604-605.
4-يعتبر هذان المهاجران الوحيدان المسجلان ضمن هاتين القبيلتين من بين 107 مهاجر مدني إيطالي استقروا بالمدن المغربية القديمة المنحدرين من 10 قبائل قبائل مختلفة وهي : كويرينا (20 مهاجرا)، أرنانسيس (22 مهاجرا) ، قاليريا(6 مهاجرين)، بابيريا (3مهاجرين) ، أوراتيا(3 مهاجرين) ، أميليا (مهاجرين) ، كورنيليا(مهاجر واحد) ، فابيا (مهاجر واحد) ، ليمونيا(مهاجر واحد) ، بالاتينا (مهاجر واحد).

Lassere(J.M),op.cit,p605.
5 -I.L.Alg,II,n589-59055(شخص واحد),n772a,n1060, n1069 ,n1094, n1632-1633.
6-Ibid,n500,n589-590.
7-I.L.Alg,II,n792, n809,n984,n1304,n1611,n1390,n1345; Pflaum(H.G),op.cit,p117.
8-Lassère(J.M),op.cit,pp399-400.
9-Lassère(J.M),op.cit,pp399-400.
10-I.L.Alg,II,p401.

أما فيما يتعلق بشرائحهم الاجتماعية فإنهم ينتمون إلى طبقات متباينة مثلما يستوحى من خلال نقيشتين[1] تشير إحداهما إلى العبد الإمبراطوري سيروس "SyrusAugustus " الذي تولى منصب مساعد رئيس الإدارة المحلية " servus Augustinostri Augusti a commentaris nostri addiutor" خلال القرن الثاني ومطلع القرن الثالث ميلادي [2]، بينما تشير النقيشة الثانية إلى النبيلة يوليا سيدونيا فلكس "Iulia Sidonia Felix " كاهنة الربة إيزيس ، كما تؤكد هذه النقوش من ناحية أخرى تأثرهم بالحضارات الشرقية والليبية على حد سواء ، إذ نجد من ضمنهم معتنقي الآلهة المصرية " إيزيس " ومنهم من حمل أسماء إغريقية مثل يوليا هيلينا سيريسكا "Iulia Helena Sirica " [3] ، بينما أضافت يوليا سيدونا "Iulia Sidonia" إلى اسمها كنية إفريقية مرومنة وهي السعيدة " Felix" (اللوحة رقم 2).

اللوحة رقم 2: النصب التذكاري للكاهنة يوليا الصورية محفوظ بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني.

4.2.2 - اليهود:

[1]-Ibid, n792,n809.
[2]- Lassere(J.M), Recherches sur la chronologie des épitaphes paiennes de l'Africa, Ant.Af ,7,1973,p121 ; Demsiri – Laadoua(L) ,op.cit,p173.
[3]-I.L.Alg, n809,n1345.

يلي السوريون المهاجرون اليهود الذين تشير النقوش ذات الصلة بهم إلى تواجد خمسة عناصر منهم بمجتمع المدينة [1]من أصل 6 استقروا بمقاطعة نوميديا [2]ومن مجموع 107 م تم إحصاؤهم بمختلف المدن المغربية القديمة[3] بنسبة بلغت 0,37% مثلما هو مبين من خلال الشكل رقم 4 مقابل 5,60 %من مجموعهم العام [4].

تؤكد هذه النقوش من ناحية أخرى على حقيقة تأثر هذه العناصر بالحضارة الرومانية مثلما يتجلى من أسمائهم العائلية"Gentilis" كيوليوس أنيانوس" Iulius Anianus Iudaeus " ، و يوليا فيكتوريا "Iulia Victoria Iudaea "اللذان حصل على حقوق المواطنة الرومانية إما في عهد يوليوس قيصر "Iulius Caesar" أو خلال حكم الإمبراطور أوكتافيوس أوغسطوس "Octavius Augustus" ، إلى جانب بومبيوس ريستيوس "Restutus Iudaeus Pompeius " (اللوحة رقم 3) وابنته بومبيا كارا "PompeiaCara " اللذان يعتبرهما كاجنتو "I.Kajanto" من يهود إيطاليا الذين هاجروا من مدينة بومبي(Pompéi) ، بينما يعتقد لوبواك "Y.Lebohec" أنهم من يهود إفريقيا الذين حصلوا على حقوق المواطنة الرومانية في عهد بومبيوس"Pompeius" في حين صنفهم فلوم "H.G Pflaum " من ضمن المواطنين الرومان دون أن يخوض في أصولهم بينما لم يحسم جون ماري لاسير "J.M Lassère" رأيه في هذه المسألة و اكتفي بالتساؤل إن كان هؤلاء اليهود من اللبيين أم أنهم من مهاجرين ؟ من دون تقديم أجوبة [5].

أما فيما يتعلق بوظائفهم وشرائحهم الاجتماعية، فالملاحظ أن المصادر الأدبية كما النقوش التي خلفوها بالمدينة قد لاذت بالصمت عنهم ، غير أن منصو "P.Monceaux" ولوبوك"Y.Bohec"يعتقدان أنهم ينحدرون من فئة النبلاء لأنهم يحملون أسماء ثنائية لكن – بنظرنا – هذا ليس دليلا كافيا على ثرائهم ، بينما يفترض لا سير"Lassere J.M" أنهم من التجار[6].

اللوحة 3: شاهد قبر اليهودي بومبيوس ريستيتوس محفوظ بمتحف اللوفر.

المصدر : Delamare(A),1850,Pl157n6

5.2.2 –الغاليون:

[1] -I.L.Alg,II,n826,n827,n 828,1661.
[2]- Le bohec(Y), Inscriptions judaisantes de L'Afrique romaine,Ant.Af,17,1981,pp190-191,p201.
[3]- Lassere(J.M),Ubique Populus,pp117-120; Lebohec(Y), Juifs et Judaïsant dans l'Afrique romaine. Remarques Onomastiques , Ant,Af,17,1981,pp211-215.
[4]- Le bohec(Y), Inscriptions judaisantes……,pp190-191,p201.
[5]- Kajanto(C), The Latin Cognomina,1965,p418 ; Pflaum(H.G),op.cit,p117 ; Lassère(J.M),op.cit,p314 ; Le bohec (Y),Juifs et Judaïsants dansl'Afrique romaine,p219.
[6]-Lassère(J.M),op.cit,p386.

يندرج الغاليون في عداد المهاجرين الذين استقروا بهذه المستوطنة مثلما تدلنا عليه نقوشهم التي تذكر خمسة عناصر منهم وهم : ك. كايكيليوسفالوس "Caecilius Gallus " الذي حل بالمدينة خلال القرن الأول فيما بين سنة 70 و 72 م[1]، كيوليا قاليتا " Iulia Gallita" التي حصلت على حقوق المواطنة الرومانية إما في عهد يوليوس قيصر "Iulius Caesar" أو أو في ظل حكم الإمبراطور أوكتافيوس أوغسطوس "C.Octavius Augustus"،بايترونيا قاليتا"Paetronia Gallitta"، والمعتوق م. فورتانيوس قالوس"M.Furfanius Gallus" من الغاليين المرومنين فضلا عن الأجنبي ساماريوس قاليكيوس " Samiarius Gallicius " [2] بنسبة لم تتجاوز 37 ,0% مثلما يظهر في الشكل رقم 4 و قد توافد هؤلاء إلى المنطقة من أجل أغراض شتى كتولي وظائف الحكم مثلما تدلنا عليه نقيشة الكويستور والأيديل ك. كايكيليوس قالوس "Caecilius Gallus" أو لممارسة النشاط الحرفي مثلما يتجلى من خلال نقيشة الحداد قاليكيوس " Samiarius Gallicius " [3]، أو بغرض التجارة مثلما تؤكده بقايا الفخار السيجلي الغالي الذي عثر عليه بكودية عتي[4].

6.2.2 – الإسبان:

يضاف إلى هؤلاء الوافدين المهاجرين الإسبان الذين احتفظت لنا سجلات النقوش بأسماء خمسة عناصر منهم ينتسبون إلى فئة المرومنيين بنسبة لم تتجاوز 37،0 %مثلما يتجلى من خلال الشكل رقم 4، وهؤلاء الإسبان هم [5]: موقونيانوس"P.Sittius Mugonianus" و ل. يوليوس أرينوس "L.Iulius Arrenus" اللذان توليا منصب الديمفير في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد [6]، باناريا كومس أستيجيتانا "Panaria Comes Astigutana" التي حلت بالمدينة في نهاية القرن الأول ميلادي قادمة من مدينة أستيجيتوم (Astigitum) و قارقيليا نومانتينا "Gargilia Numantina " التي هاجرت من مدينة نومنصا خلال القرن الثاني ميلادي[7] ، و ليتوريوس اسبانوس "M.Laetorius Hispanus " الذي استقر بكيرتا في تاريخ لازلنا نجهله[8].

تؤكد هذه المعطيات أن نسبتهم كانت منخفضة بمجتمع كيرتا ، لكننا هنا أمام استنتاج مبني على معلومات غير دقيقة ، على اعتبار أن الكثير من الإسبان كانوا من ضمن الجنود المرتزقة لجيش المغامر ستيوس"P.Sittius" الذين حلوا بالمدينة مباشرة بعد احتلالها في 46 ق.م[9].

7.2.2 – المصريون:

استقطبت هذه المدينة – زيادة على ما سبق ذكره – بعض العناصر المصرية مثلما يستوحى من خلال نقيشة تشير إلى صاحبتها المصرية المرومنة جيمينيا بطليموس "Geminia Ptolemais " [10] غير ان "H.G Pflaum" ينفي أصولها المصرية وهو يعتقد أنها من بين المهاجرين المتأثرين بالحضارة الإغريقية مثلما يتجلى من خلال كنيتها[11].

8.2.2 – النوريكيون:

---

[1]-Corpus Inscriptionum Latinarum (C.I.L =),TVIII, (inscriptions africaeproconsularis et Numidaecomprehendens) édition de Willmans (M) et Mommsen(Th). Berlin, 1881-,VIII,n7986.
[2]- I.L.Alg,II,1163, n1342,n1561 , n1657.
[3]-Ibid,n1657; C.I.L,VIII,n7986.
[4]-Leglay(M), « Les goulois en Afrique »,Latomus,56,1962,p9; Lassere (J.M), op.cit,pp393;Guery(R), « Liste des marques de potiers sur terra sigillata à Constantine »,R.S.A.C,71,1969-1971,p36n53,p42.
[5]- I.L.Alg,II,n 545,n825,n1171.
[6]- Ibid,n679,n800, n4226; Mazard(J), Corpus NummorumNumedaeMauretanaeque. Paris , Arts et métiers graphiques,1955 ,pp157-158n530-535.
[7] - Lassère(J.M), op.cit,pp391-393.
[8]-Ibid,pp393– 394.
[9]- Ibid,pp393.
[10] -I.L.Alg ,II,n1189.
[11]- Pflaum(H.G),op.cit,p115.

هذا وتباينت أراء المؤرخين حول تواجد العناصر النوريكية(النرويج حاليا) بكيرتا من عدمه ، فبينما يؤكد فلوم"H.G Pflaum" استقرارهم بها مستندا في ذلك على نقيشتين تشيران إلى شخصين حاملين لكنية نوريكوس (اللوحة رقم 4)، ينفي لاسير"LassereJ.M" وجودهم بها، وهو يعتقد أن حملهم للكنية العرقية ليس دليلا قاطعا على انحدارهم من هذه المنطقة [1]، غير أننا نشير بشأن هذا الموضوع إلى اعتماد هذا الباحث على هذا المعيار في تأكيد استقرار معظم الوافدين إلى المدن المغربية القديمة ولسنا ندري ما هي مبرارته لهذا الرفض؟

اللوحة رقم 4: النصب التذكاري للفارس ب. يوليوس نوريكوس محفوظ بحديقة النقوش بمتحف سيرتا الوطني .

الشكل رقم 4 : المكونات الإثنية بالمجتمع الكيرتي في ظل الاحتلال الروماني من خلال النقوش.

[1]-Ibid, p115; Lassère (J.M),op.cit,394.

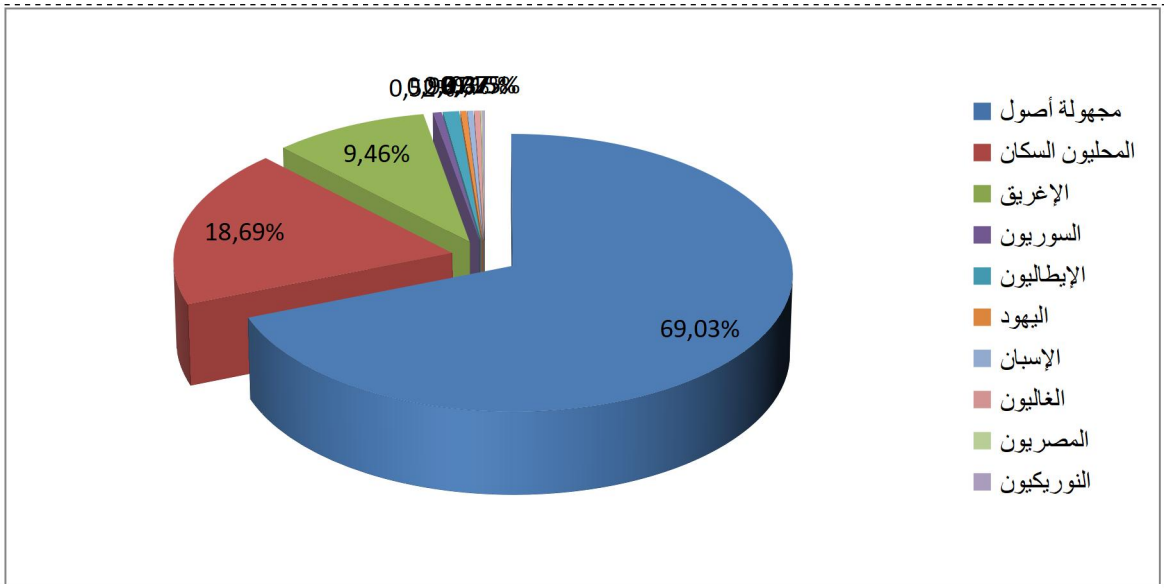

- **خاتمة:**

وهكذا نخلص في نهاية هذه المداخلة أنه إذا ماكانت مجمل هذه النقوش تلقي بعض الضوء على مكونات المجتمع الكيرتي خلال العصر الروماني ، فالنتائج التي توصلنا إليها لا يمكن أن تتجاوز محاولة رسم ملامح عن العناصر الإثنية لهذا المجتمع نلخصها فيما يأتي :

- صحيح أن مستوطنة كيرتا الرومانية بحسب أراء الكثير من الباحثين قد أسست خصيصا لتوطين الجنود المسرحين من الخدمة العسكرية ، هؤلاء الذين خلفوا الكثير من النقوش التي تدل على وجودهم ، غير أنه يتجلى من خلال معطيات النقوش ، أن هذه المدينة سرعان ما استقبلت عناصر مدنية هاجرت إليها من المدن والمقاطعات الرومانية.
- أن المجتمع ا الكيرتي كان عبارة عن مزيج بشري ضم السكان المحليين الذي كانوا ينحدرون من أصول ليبية إلى جانب العناصر المهاجرة التي استقبلتها هذه المستوطنة على غرار الإغريق والإيطاليين ، والسوريين، واليهود والغاليين و الإسبان ، والمصريين والنوريكيين.
- أن أفراد هذا المجتمع كانوا ينتسبون إلى طبقات اجتماعية متنوعة، مثل الطبقة العليا ، وطبقة العوام وتليها طبقة العبيد ، كما أنهم كانوا ينتمون إلى وضعيات قانونية مختلفة، نميز فيها ارتفاع نسبة سكانها المرومنيين مقابل انخفاض أفرادها الذين ظلوا بعيدين عن مؤثرات الحضارة الرومانية.
- تؤكد النقوش محور الدراسة على وجود تأثيرات متبادلة بين كل مكونات المجتمع الكيرتي طالت جوانب حضارية متعددة ذات صلة باللغة والمعتقد وأسماء الأعلام .
- أن المجتمع الكيرتي خلال الفترة النوميدية ثم في ظل الاحتلال الروماني، كان مجتمعا متباينا في تركيبته الإثنية والاجتماعية ، حيث انصهرت وتعايشت فيه عناصر أجنبية مع السكان المحليون ، وهو تعايش أتاحه غنى المدينة وثرائها المادي.